برنامج «الحق»

ما هو برنامج الحق؟

هذه ليست دعوة لإضافة المزيد من المعلومات النظرية أو ساعات من المحاضرات أو حلقات النقاش إلى رصيدك، لكنها دعوة للتغيُّر.. أن نتغير –"نتحور"– «إلى تلك الصورة عينها» التي بحسب قلب الله. إنها دعوة للدخول إلى محضر الله – كما فعل النبي في الأصحاح السادس من سفر إشعياء، والتطلع في وجه الله. وعندما نفعل هذا تحدث ثلاثة أمور: نرى أنفسنا على حقيقتها.. «ويل لي... لأني إنسان نجس الشفتين»، ونرى حقيقة العالم من حولنا.. «وساكن بين شعب نجس الشفتين»، لكن أيضًا نتغير فنقبل إرسالية الله... «فانتُزع إثمك... فقلت هأنذا أرسلني».

برنامج «الحق» هو سلسلة من اثني عشر موضوعًا، مدة كل منها ساعة واحدة تقريبًا، ومسجلة على أسطوانات «DVD». والمحاضر الرئيسي فيها هو الدكتور «ديل تاكيت»، ويتخللها لقاءات متعددة مع أشخاص ولقطات من أفلام مسجلة – مما يضيف مزيدًا من التشويق والتفاعل أثناء متابعة الموضوع. تمثل هذه الدراسة نقطة البدء للنظر إلى الحياة بأكملها من منظور كتابي.

موضوعات البرنامج

يتناول برنامج الحق الرؤية الكونية الكتابية بأركانها وأعمدتها الرئيسية، أو ما يمكننا أن نطلق عليه إطار الفكر المسيحي الشامل والنظامي، والذي يشكل آراءنا واختياراتنا كل يوم. ويأخذنا دكتور «ديل تاكيت» في جولات استكشافية في موضوع الرؤية الكونية كالتالي:

الموضوع الأول: ما هو الحق؟

ما هو الحق؟ لماذا يعتبر تعريف الحق هامًا؟ ما هو الحق فيما يتعلق بنظرة الكتاب المقدس للعالم، وبقصد الله للكون، وإرادته للجنس البشري، وخطة الخلاص التي رسمها، والطريقة التي نحيا بها حياتنا الشخصية؟

كذلك يوضح دكتور «تاكيت» كيف كان الحق محوريًا في إرسالية الرب يسوع المسيح في العالم.

الموضوع الثاني: الفلسفة والأخلاق

إن الفلسفة هي «محاولة علمية لاكتشاف الواقع المطلق» (آر. سي. سبرول). وكما نقرأ في قاموس ويبستر – طبعة عام ١٨٢٨: «الدين الحقيقي والفلسفة الحقيقية ينبغي أن يصلا في النهاية لنفس المبدأ».. أي

أن الفلسفة يجب أن تهدف إلى «توسيع مداركنا عن الله». لكننا نجدها عاجزة عن الإجابة على أهم الأسئلة الأساسية عما هو صواب أو خطأ.

يوضح هذا الموضوع كيف أن كثيرًا منا قد أُخذوا أسرى بواسطة افتراضات الزمان الحاضر.. «مشاكلين هذا الدهر»، وكيف يجب أن نتغير بتجديد أذهاننا (رومية ١٢ : ٢) فيما يتعلق بالفلسفات التي نتبناها.

الموضوع الثالث: الأنثروبولوچيا

ينتقل بنا البرنامج هنا لاستكشاف جانب جوهري آخر لأية رؤية كونية شاملة، ألا وهو الافتراضات الأساسية عن الجنس البشري.. من هو الإنسان؟ هل الإنسان صالح بطبيعته؟ من أين يأتي الشر؟ وأسئلة أخرى كثيرة نرى فيها صراعًا واضحًا بين ما يقوله الكتاب المقدس وما تتبناه الأفكار والفلسفات المختلفة في العالم من حولنا. على سبيل المثال إذا كان الكتاب المقدس يقول إن الإنسان مخلوق على صورة الله، فماذا يقول العالم؟

الموضوع الرابع: علم اللاهوت

مَنْ هو الله؟ ما هي طبيعة الله؟ ما هي الحياة الأبدية؟ إن معرفة الله تمثل حجر الزاوية في فهم معنى الحياة البشرية. يؤكد هذا الموضوع على نقطتين أساسيتين: أن الله موجود، وأن الكتاب المقدس موثوق به ومن خلاله يعلن الله عن ذاته. إننا لا نستطيع أن نعرف أنفسنا حق المعرفة قبل أن نبدأ في معرفة الله في كمال وغنى طبيعته وشخصه.

الموضوع الخامس: العلم

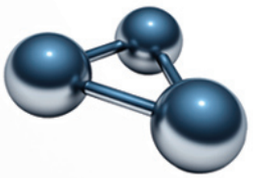

يرى دكتور «تاكيت» أن البحث العلمي هو طريقة مشروعة لتأكيد الإيمان؛ حيث إنه مليء بأصوات تتحدث إلينا عن جلال وقوة الإله الذي خلق العالم المادي، وأينما نظرنا، سواء لأعلى إلى عظمة النجوم والمجرات أو إلى الأعماق إلى المكونات الدقيقة للخلية، فإننا نجد دليلاً على أن الكون من إبداع «عقل ذكي». في المقابل يناقش هذا الموضوع كيف أن نظرية التطور لا تدعمها أي أدلة، وتعبِّر عن فلسفة إلحادية.

الموضوع السادس: التاريخ

في هذا الموضوع يستند مرشد الجولة على النص الكتابي الموجود في (إشعياء ٤٦ : ٩ – ١١): «اذكروا الأوليات منذ القديم؛ لأني أنا الله وليس آخر، الإله وليس مثلي، مخبر منذ البدء بالأخير، ومنذ القديم بما لم يُفعل... قد تكلمت فأجريه، قضيت فأفعله.» فهو يُظهر فكرتين رئيسيتين: الأولى أن الله هو السيد، أي أنه المسيطر على كل شيء، والتاريخ هو قصته الأشمل. الثانية هي أننا كبشر لا نستطيع أن ندرك مكانتنا في العالم دون أن ننظر لأنفسنا على أننا جزء من هذه القصة الأشمل، في المقابل نرى العالم والجسد والشيطان يقاومون هاتين الفكرتين، ويحاولون تحريف قصة التاريخ عن طريق ما نطلق عليه "المراجعة التاريخية".

الموضوع السابع: علم الاجتماع

النظام هو إحدى الرسائل القوية التي تبعث بها إلينا الخليقة، وحيثما

نظرنا نرى دلائل واضحة لتصميم هادف في المخلوقات التي أبدعها الله. تظهر نفس هذه البصمة الإلهية في النظم الاجتماعية التي أسسها الله. ابتداء من هذا الموضوع فصاعدًا يتطرق برنامج «الحق» إلى ٦ نظم رئيسية نراها في كلمة الله: الأسرة، العمل، الكنيسة، الدولة، المجتمع، العلاقة بين الإنسان وخالقه.

وهنا يتم تسليط الضوء على منظومة الأسرة، وقصد الله لها، وبعض أوجه القصور التي نتجت عن تجاهل الخطة الإلهية في هذا المجال الخطير من حياة الإنسان.

الموضوع الثامن: الاتحاد السرى

في مناقشتنا لموضوع الأسرة نجد أن الرسول بولس يشبه العلاقة بين المسيح والكنيسة بالرباط بين الزوج والزوجة (أفسس ٥ : ٣١ – ٣٢)، وهنا نواصل البحث في العلاقة الحميمة الشخصية بين الإنسان والله – التي هي جوهر الحياة الأبدية (كما ذكرنا في الموضوع الرابع)، وأساس مسيحيتنا.

هذه العلاقة تظهر في الجانب المتعلق بالشركة والوحدة في جسد المسيح، وبناء بعضنا بعضًا كأعضاء في الجسد الواحد؛ لكن أيضًا في الجانب الشخصي الذي يصفه الرسول بولس بأن «المسيح يحيا فيَّ» (غلاطية ٢ : ٢٠)، مع الملاحظة التي يؤكد عليها د. «تاكيت» بأنه يجب عدم الخلط بين المنظومات المختلفة عن طريق محاولة تطبيق القوانين الاجتماعية المتفردة والخاصة بمنظومة معينة على منظومة أخرى.

الموضوع التاسع: الدولة

سنكتشف من خلال دراسة دقيقة لبعض النصوص الكتابية أن منظور الله للدولة يكمن في خضوعها التام لسلطانه الإلهي؛ فالولاة والحكام يتمتعون بسلطاتهم كمفوضين وممثلين لصاحب السلطان المطلق. لقد وضعهم الله في هذه المكانة حتى يمكنهم معاقبة الشر ومدح الخير. لكن تحدث المشكلة عندما ينظر الناس إلى الدولة على أنها المخلِّص، والعائل، ومصدر كل خير؛ مما يؤدي إلى ما نطلق عليه "طغيان الدولة" – مثلما حدث أيام «ستالين» و«لينين» و«هتلر».

الموضوع العاشر: القصة الأمريكية

يعرض هذا الموضوع بدايات القصة الأمريكية، والأساسات التي بنيت عليها الدولة، وبعض الدروس المستفادة من ذلك. هنا يؤكد د. «تاكيت» على أن الهدف ليس هو تمجيد أمريكا (بل على العكس فهو ينتقد بلاده)، أو الافتخار بالآباء المؤسسين، لكن عرض الصورة الأصلية التي بُنيت عليها الدولة، وكيف تشوهت الصورة وضاعت الرؤيا عندما غابت الأخلاق والمبادئ من الصورة، ولم تصبح الدولة بعد أمام سلطة معيار أخلاقي أسمى.

الموضوع الحادى عشر: العمل

العمل هو جزء أصيل من طبيعتنا البشرية، بل هو متأصل في طبيعة الله ذاته – الذي عمل ستة أيام ليخلق العالم. يؤكد هذا الموضوع على أننا خُلقنا لكي نكون مبدعين، وهذا امتياز مجيد، وقُصد أن يكون مصدر

فرح مشبع لنا. كذلك يُشار هنا إلى حتمية أن تساهم منظومة العمل في خلق فرص عمل للمحتاجين، بدلاً من إلقاء هذه المسئولية على عاتق الدولة وحدها.

إننا نمثل وكلاء الله على أملاكه، ونحن مسئولون أمامه نظير استخدام هذه «الأملاك» بأمانة. في هذا الموضوع أيضًا يتعرض د. «تاكيت» لتبعات هذا الأمر بالنسبة للإعلام والفنون الإبداعية.

الموضوع الثاني عشر: المجتمع والمشاركة

كان ولا يزال دورنا كمسيحيين في منظومة المشاركة الاجتماعية سمة أساسية للكنيسة على مدار قرون طويلة. لكننا الآن كثيرًا ما نهرب من دعوة الله للمشاركة – مثل يونان، بل ونرى أحيانًا الدعوة للقيام بدور فعال في المجتمع، بل وفي المنظومات المختلفة بصفة عامة، مثارًا للجدل بين بعض الأوساط المسيحية المعاصرة.

هنا نرى التأكيد على أن الرب يسوع لخص الناموس بأكمله في الوصيتين العظمتين: «تحب الرب إلهك...، وتحب قريبك كنفسك.» (متى ٢٢ : ٣٦ – ٤٠)

إنها دعوة للمشاركة الإيجابية الفعالة في مجتمعاتنا . إن اهتمامنا بالمشاركة في تسديد احتياجات الآخرين نابع من اهتمام الله ذاته أن يكون مشاركا في ذلك .

كيفية التنفيذ

أن هذه الدراسة تتسم بقدر كبير من العمق، فنوصي بتقديمها للأعمار المختلفة بداية من المرحلة الجامعية. كذلك لإتاحة أكبر قدر من الحوار وتبادل الأسئلة والتطبيقات العملية يُفضَّل متابعة الموضوعات ومناقشتها في مجموعات صغيرة – سواء في الخدمة الكنسيَّة، أو مع بعض أفراد الأسرة والأصدقاء. في هذه المجموعات يقوم فرد واحد بدور منسق المجموعة.

احرص، كمنسق لمجموعة صغيرة، على الانضمام إلى أحد التدريبات الخاصة بالبرنامج! ويفضل مشاهدة كل موضوعات البرنامج قبل أن تبدأ في مشاركتها مع آخرين؛ فهذا يعطيك فرصة أكبر للإلمام بجوانب البرنامج، ومعرفة أبعاد موضوعاته. اطلب من الله أن يساعدك أنت شخصيًا على التغيُّر طبقًا لكلمته المقدمة في هذا البرنامج، وأن تحيا وفق الحق الإلهي.

- ربما تجد أن هناك أسئلة كثيرة بدأت تثور في ذهنك فيما يتعلق بموضوعات البرنامج؛ لذا احرص على مزيد من الاطلاع والتحضير الجيد من مرشد منسق البرنامج، كذلك لا تتردد أن تتواصل معنا؛ فربما نساعدك في الإجابة على أسئلتك.

- عند تنفيذ هذا البرنامج داخل اجتماعات الخدمة الكنسيَّة، أو كبرنامج في المؤتمرات والمخيَّمات.. يمكن مشاهدة الموضوعات معًا في المجموعة الكبيرة، لكن بعد ذلك يجب تقسيم المجموعة إلى مجموعات صغيرة للحوار والمناقشة حول موضوع الحلقة، بحيث يساعدك في قيادة المجموعات أشخاص آخرون ممن تلقوا التدريب على تنفيذ البرنامج.

- عند تنفيذ هذا البرنامج في مجموعة صغيرة تجتمع خصيصًا لذلك.. احرص أن تكون قد تلقيت التدريب على تنفيذ البرنامج، ثم صلِّ أن يرشدك الله إلى الأشخاص الذين ستدعوهم للانضمام إلى مجموعتك، وأن يملأ كل فرد فيهم بالحماس والرغبة في ذلك. احرص على ألا يزيد عدد أفراد المجموعة عن ١٠ – ١٢ فردًا.

- بعد أن تحدد أعضاء مجموعتك اتفق معهم على الوقت والمكان المناسبين للقائكم معًا لمشاهدة ومناقشة موضوعات البرنامج (ربما اختيار أحد الأماكن المخصصة للاجتماعات في كنيستك المحلية يكون مناسبًا للجميع).
- عندما تلتقون معًا..

– تأكد من أن كل لقاء سيستغرق من ساعة ونصف إلى ساعتين على الأقل.

– احرص على توفير جو من الألفة والدفء.. (يمكنك أن تبدأ بتقديم بعض المشروبات أو الحلوى البسيطة).

– احرص على مشاهدة الموضوع بالكامل معًا لمدة ساعة تقريبًا.

– بعد ذلك ناقشوا معًا الأفكار الرئيسية الواردة في موضوع اليوم، واطلب من المشاركين التفكير في بعض التطبيقات العملية والأمثلة الحياتية لفكرة الموضوع. ومرشد منسق البرنامج سيساعدك في إدارة الحوار والمناقشة، لكن احرص على التحضير المسبق وليس القراءة منه أثناء التواجد مع المجموعة؛ حتى لا يقيدك.

– اختم الوقت بالصلاة معًا، وشجع أفراد المجموعة على المشاركة بطلبات صلاة شخصية مرتبطة بالتحديات التي يطرحها البرنامج أمامهم. احرص على كتابة هذه الطلبات، والصلاة من أجل كل فرد إلى أن تلتقوا معًا مرة أخرى، وأخبر المجموعة أنك ستفعل ذلك.

– قبل أن تغادروا المكان اعرض خاتمة موضوع اليوم، والمقدمة التشويقية للموضوع القادم.

- شارك مع المجموعة ما يقوله الكتاب المقدس في (٢تيموثاوس ٢ : ٢): «وما سمعته مني بشهود كثيرين، أودعه أناسًا أمناء، يكونون أكفاء أن يعلِّموا آخرين أيضًا.»

- شارك مع أفراد المجموعة رؤية نقل هذه المادة وتدريسها لآخرين – وذلك بعد أول لقاء لكم معًا، ومرة أخرى بعد الموضوع السادس.

– صلِّ أن يرشدك الله إلى بعض الأشخاص من داخل المجموعة الذين يمكنهم العمل مع مجموعات جديدة لتنفيذ البرنامج.

– عند بداية الموضوع الثاني عشر، شجع المشاركين الذين أبدوا رغبة في قيادة مجموعات جديدة على أن يبدأوا بالفعل في التفكير والصلاة من أجل ذلك بعد انتهائهم من متابعة البرنامج معك.

– يمكنك مساعدتهم في إتمام هذا الأمر بتقديم الإرشادات والنصائح، لكن احرص أيضًا على تشجيعهم على التواصل معنا للحصول على المواد المطلوبة ومزيد من المساعدة.

«ولا تشاكلوا هذا الدهر، بل تغيَّروا عن شكلكم
بتجديد أذهانكم ...» (رومية ١٢ : ٢)

هذا البرنامج هو دعوة لتغيير حياة الأفراد، من خلال معرفة الحق،
وتشكيل رؤية كونية كتابية يستطيعون من خلالها
أن يصنعوا فرقًا أينما وُجدوا.